المقدمة

إنّ التوقع هو عبارة عن إطلالة ثاقبة ومنصة ووجهة نظر، وهو يوسّع آفاقنا ويتيح لنا دراستها في الحاضر والمستقبل على السواء. وفي نطاق إطار التفكير الواسع هذا، تهدف *توقعات الأراضي العالمية* إلى تقديم منظور فريد بشأن أحد أهم الأسس الموجودة على سطح الأرض وهي الأراضي.

والأرض، التي تعني حرفيًا الأرضية التي تحت أقدامنا، هي مورد محدود يتكون من التربة والمياه والمعادن والنباتات والحيوانات. وهي جزء أساسي من نظام دعم حياتنا وبنية أساسية لمجتمعاتنا واقتصاداتنا. وبينما نتصدى للحالة الراهنة لموارد الأراضي – وهي تذكير واقعي بإساءة الاستخدام وسوء الإدارة في الماضي – فإن الطبعة الأولى من التوقعات العالمية للأرض تعرض الأسباب التي تدعو إلى القلق والفرص المتعلقة بالإجراءات على حد سواء.

وتحدد ممارسات الإدارة ونظم الحكم والتغيرات البيئية إلى حد كبير صحة موارد الأرض وقدرتها على الصمود. إن تحوّل نظمنا البيئية الطبيعية، والاستخدام غير الكفء للموارد المائية، والاستخدام المفرط للمواد الكيميائية الزراعية وإساءة استخدامها[1] يسهم في تدهور الأراضي على المستوى المحلي، فضلًا عن زيادة انبعاثات غازات الدفيئة، وانخفاض التنوع البيولوجي، والتغيرات في هطول الأمطار على الصعيدين الإقليمي والعالمي.[2] ومن المسلم به الآن أن تدهور الأراضي وفقدان التنوع البيولوجي وتغير المناخ يشكلان تهديدين مرتبطين للأبعاد المتعددة للأمن البشري ويسهمان في تدني إنتاجية موارد الأراضي وتوافرها.[3]

تقدم "التوقعات العالمية للأرض" لمحة عامة موجزة عن كيفية استخدام الأرض اليوم، وتقيم السيناريوهات المحتملة لكيفية تلبية الطلب على السلع والخدمات البرية في المستقبل على نحوٍ مستدام. ويركز الجزء الثاني على السياسة والممارسة الأوسع نطاقًا والقضايا الأساسية التي تتطلب اهتماما لفترات طويلة، فضلًا عن الشواغل الناشئة التي يلزم النظر فيها في جدول أعمال السياسة العامة العالمية. إن "التوقعات العالمية للأرض" هي مناقشة واستشراف استراتيجي يعتمد على البحوث العلمية الموثقة جيدًا والأدلة التجريبية. يجري التقييم الحكومي الدولي للعلوم والسياسات في مجال التنوع البيولوجي وخدمات النظم الإيكولوجية تقييمًا عالميًا شاملًا لتدهور الأراضي واستعادتها.

ونقطة الانطلاق هي أن الأرض، والموارد المرتبطة بها، تتألف من مخزون من رأس المال الطبيعي. ويؤثر الطلب المتزايد على السلع والخدمات البرية، والطريقة التي تنتج بها اليوم بالسلب على صحة الكوكب وإنتاجيته في المستقبل. وتؤدي إساءة استخدام موارد الأرض والإفراط في استغلالها إلى تهديد الأمن البشري على جبهات متعددة: فتناقص الأمن الغذائي والمائي فضلًا عن انخفاض صحة التربة وصمود النظام الإيكولوجي يجعلنا أكثر عرضة للظواهر المناخية المتطرفة وآثار تغير المناخ، بل ويهدد الاستقرار والأمن داخل الدول وفيما بينها.

وتقدم "التوقعات العالمية للأرض" لمحة عامة عن حالة الأراضي ومجموعة واضحة من الاستجابات لتحقيق الاستخدام الأمثل للأراضي وإدارتها وتخطيطها، وبالتالي خلق أوجه الترابط بين القطاعات في توفير السلع والخدمات القائمة على الأراضي. هذا النهج المتكامل هو أساس إطار المفاهيم لتحييد أثر تدهور الأراضي (انظر المرفق الأول)، وهو هدف يعتبر الوسيلة الدافعة لتنفيذ اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر وجزء هام من خطة التنمية المستدامة لعام 2030 .

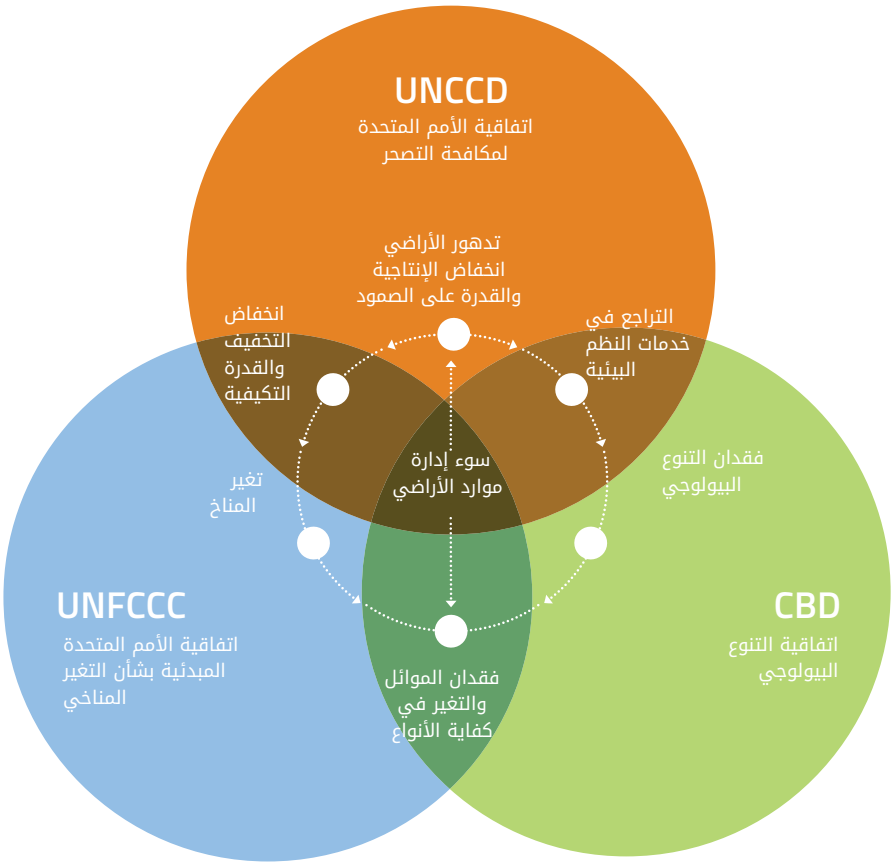

الشكل 1: التهديدات المترابطة وأهداف اتفاقيات ريو

ولا توضح التوقعات مسارات عملية لمستقبل أكثر استدامة ومرغوبة فحسب، بل تسلط الضوء أيضًا على السيناريوهات المحتملة، مع التسليم بأن القرارات والاستثمارات التي ستجرى اليوم ستؤثر على استخدام الأراضي وإدارتها غدًا. ويشير كثيرون بالفعل إلى الحاجة الماسة إلى إعادة تقييم القيم والمواقف التي تحدد كيفية استخدامنا لمواردنا الأرضية وإدارتها في الوقت الحاضر. ونحن على ثقة من أن هذه *التوقعات* ستساعد على خلق رؤية جديدة وجدول أعمال جديدين لضمان مستقبل أكثر أمنًا.

يتمثل أحد الأهداف الرئيسية لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر في مساعدة البلدان على التغلب على العوائق التي تحول دون اعتماد السياسات والممارسات المستدامة لإدارة الأراضي وتوسيع نطاقها، واللازمة للحد من الفقر، وزيادة الأمن الغذائي والمياه والطاقة للجميع.

وهذه الطبعة الأولى من التوقعات العالمية للأرض هي استجابة للتفويض الممنوح لأمانة اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر: وهو السعي باستمرار إلى اتباع نُهُج ومنتجات مبتكرة لزيادة الوعي بالتصحّر وتدهور الأراضي والجفاف، مع الدعوة إلى إيجاد حلول مجدية وفعّالة من حيث التكلفة للنهوض بالعديد من الأهداف الواردة في أهداف التنمية المستدامة. ومن المتوقع أن تصدر التوقعات العالمية للأرض، بوصفها المنشور الرئيسي لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر، بصورة دورية وأن مكانها ضمن التوقعات الأخرى.

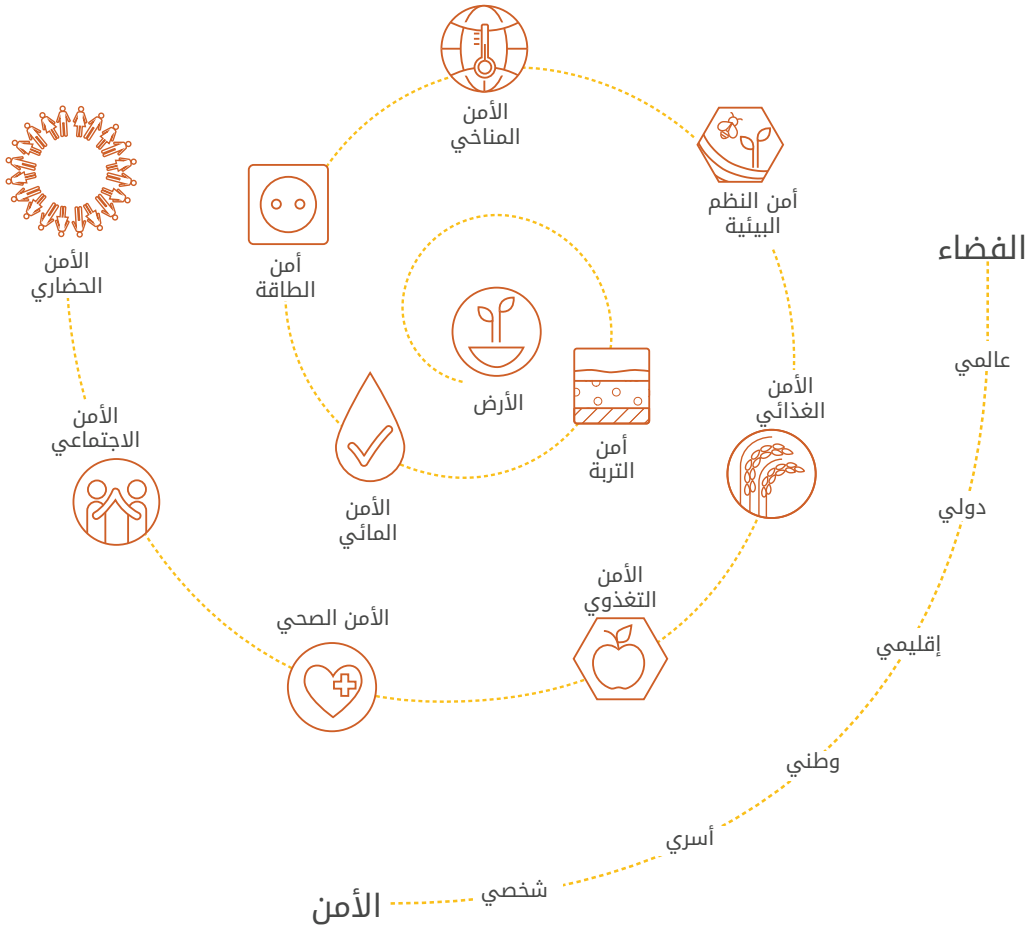

الشكل 2: أبعاد الأمن البشري: مقتبس من[4]

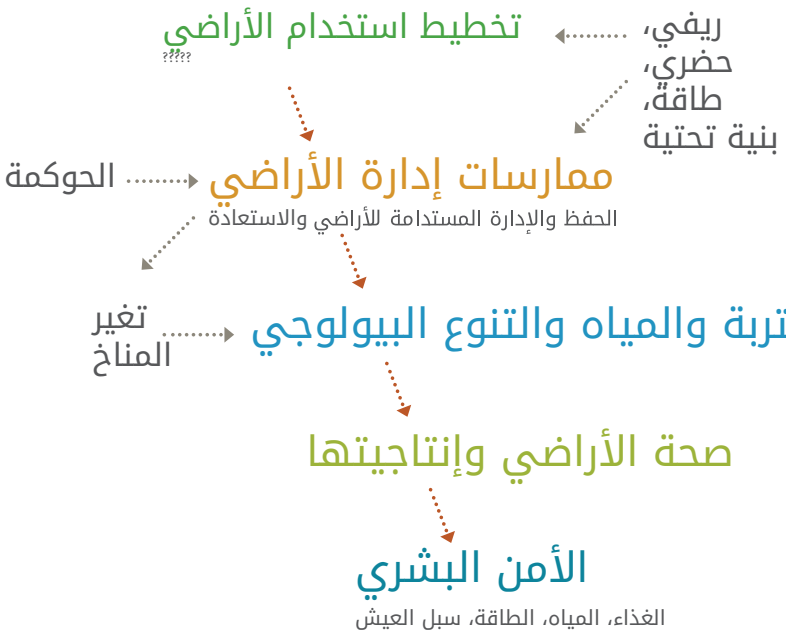

الشكل 3: الموضوعات الرئيسية للتوقعات العالمية للأرض

ويُقدم هذا النظام بطريقة يمكن الوصول إليها من قبل المجتمع المدني وصانعي القرار في القطاعين الخاص والعام، وهو جزء من جهد أوسع نطاقًا لتسهيل المناقشة بشأن سياسات وممارسات استخدام الأراضي عن طريق توضيح الأهمية الجوهرية للإدارة الجيدة للأراضي. وعند القيام بذلك، تذكر التوقعات العالمية للأرض أننا جميعًا صناع القرار ونتحلى بالقدرة على إجراء التغيير.

الجزء الأول ينظر إلى الصورة الكبيرة سواء من حيث المكان والزمان، مع تاريخ موجز لاستخدام الأراضي. وهو يدرس عوامل التدهور وتغيّر استخدام الأراضي، ويوضح الضغوط الحالية على موارد الأراضي. كما أنه ينظر في الآثار التي يمكن أن تترتب على تدهور الأراضي على الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لحياتنا.

الجزء الثاني يستكشف السيناريوهات أو المسارات المستقبلية، ويحدد عددًا من التنبؤات بشأن إنتاج واستهلاك السلع والخدمات البرية. تلي ذلك علاجات موضوعية للقضايا ذات الاهتمام العالمي، وتسليط الضوء على الاتجاهات الحالية والحلول المستقبلية.

الجزء الثالث يضع خطة عمل من أجل مستقبل أكثر أمنًا، ودراسة خيارات مجربة وفعالة من حيث التكلفة لتوسيع نطاق الحفظ، والإدارة المستدامة للأراضي، وممارسات الاستعادة للتعجيل بالتقدم نحو تحقيق تنمية مستدامة أكثر إنصافًا.

في حين أن هذه الطبعة الأولى تقدم *توقعات* بنّاءة ومتفائلة، فإنها تتعامل مع الحقائق القاتمة والتحديات المزعجة. لنبدأ بإلقاء نظرة على الصورة الكبيرة.

المراجع

1 Report of the Special Rapporteur on the right to food to the Thirty-fourth session of the Human Rights Council, A/HRC/34/48: January 24, 2017.

2 Sivakumar, M.V.K. 2007. Interactions between climate and desertification. Agricultural and Forest Meteorology. 142: 143-155.

3 Barbut, M. and Alexander, S. 2015. Land degradation as a security threat amplifier: the new global frontier. In: Chabey, I., Frick, M. and Helgeson, J. (eds.) Land Restoration: Reclaiming landscapes for a sustainable future. Elsevier.

4 Lal, R. 2013. Food security in a changing climate. Ecohydrology and Hydrobiology, 13: 8-21.